ستديو ثقافة شعبية

في موسم جني التمر

فتاة مسيحية من بخديده

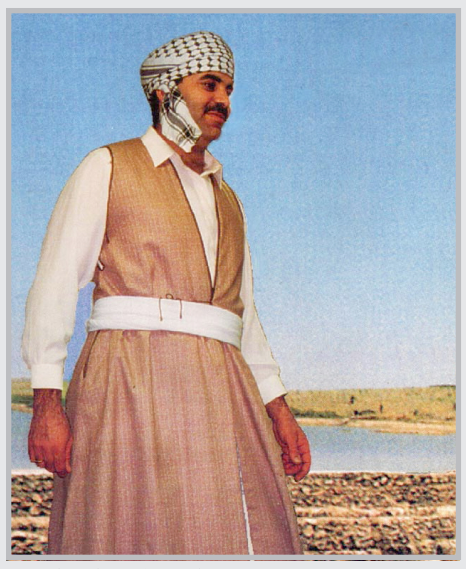
رجل من تلكيف بالزي الشعبي

(برونوفيل) في النظرية والاسلوب

الاثنوميوزيكولوجي أساساً لعلم الموسيقى

ترجمة / هبة ابراهيم خليل

ان تعريف الاثنوميوزيكولوجي ليس بالمهمة السهلة، بسبب وجود اختلافات بين من يسمون انفسهم علماء الاثنوميوزيكولوجي، وما يعملونه وما يعتقدون بأن عليهم عمله، وللاغراض العملية، فانه من السهل جدا ان نقول ان علماء الاثنوميوزيكولوجي في الماضي كانوا طلابا للموسيقى الخارجية أوالبعيدةعن الحضارة الغربية، وما موجود مثلها مصغرا في الموسيقى الفلكلورية الاوربية. وقد عملوا ايضا في الحقل اوالمنطقة القريبة من (علم الموسيقى) على وجه العموم، وكذلك القريبة من الانثروبولوجي (علم الانسان) الثقافي (cultural ethnomusicology) و قد عَرف (musicology) علم الموسيقى نفسه كمجال يحوي الدارسين والدراسة الموضوعية للموسيقى بكل انواعها و اشكال او اساليب دراستها. وهذا بدوره قد اعطى حصة الاسد للانتباه لموسيقى الحضارة الغربية المدنية وهي الموسيقى التقليدية الغربية المكتوبة. بينما الموسيقيون التقليديون قد اخذوا يعتمدونها تدريجيا وكذلك هي بالنسبة لموسيقى الثقافات الاخرى والتي اخذت تنسحب اكثر فاكثر من هذه المنطقة او الساحة الكبيرة وبذلك اخذوا يحيلونها إلى علماء الاثنوميوزيكولوجي والذين يعتبرون في بعض الاحيان نوعاً آخر فقط من اخصائيي علم الموسيقى، ولكن في اوقات اخرى فان ممثليهم والذين لهم علاقة بالموضوع يعملون في حقل منفصل عنهم.

ان علماء الاثنوميوزيكولوجي، خصوصا الذين يركزون على دراسة الثقافة، يزعمون بان كل ثقافات العالم ملك لهم، ولكن في الحقيقة فانهم قد اهدروا وقتهم وجهدهم في منشوراتهم عن الثقافات الخارجية اوالبعيدة عن الحضارة الغربية، وهكذا فان علماء الاثنوميوزيكولوجي ومهما كانت تعاريفهم لانفسهم، نجدهم نوعاً خاصاً من علماء الموسيقى الذين يتحرون الموسيقى الدخيلة! هذا من جهة، ومن جهة اخرى هم نوع خاص بعلماء الانثروبولوجي الذين تحروا عن الموسيقى اكثرمن الجوانب الخاصة بثقافة الانسان وهي مرة اخرى الموسيقى الخارجية او البعيدة عن الحضارة الغربية.

ساهم علماء الاثنوميوزيكولوجي بهذا التهذيب، واستندت اعمالهم الى اساليب طورت في علم الموسيقى وعلم الانثروبولوجي(علم الانسان)الثقافي. وبالرغم من الاعتراف المتاخر نسبيا لاهمية المعلومات الاثنوميوزيكولوجية من قبل مؤرخي الموسيقى، فان الدور الذي لعبه الاثنوميوزيكولوجي في علم الموسيقى على العموم جدير بالاعتبار، ولا يحتاج ان نقول ان المساهمة الاولى تشمل طموح علماء الموسيقى لفهم كل انواع الموسيقى، وهذا يعني كل انواع موسيقى البشر، ونقصد أيضا الظواهر الموسيقية في عالم الحيوان. ونفسرها بأنه ربما من المهم ان نجد موسيقى في عالم الحيوان بالرغم من انه لامجال في كونه جزءا من علم الانثروبولوجي، فانه ضمنيا يضم اهتمام علماء الاثنوميوزيكولوجي كما لو كانت لثقافات دخيلة وليست بسلوك يتشاطر مع السلوك الانساني في العناصر نفسها، وهنا فان العناصر المعروفة هي بالطبع الاغرب في علاقتها مع الحضارة الغربية، وكما في اواخر القرن التاسع عشر فقد شعر علماء الموسيقى بالحاجة لاخذ بيانات عن الموسيقى لثقافات اخرى موجودة، هذا اذا كانوا يريدون فهم الموسيقى كظواهر عالمية.وان علماء النفس للموسيقى وبعض طلاب الموسيقى البشرية الاولين كانوا اعضاء في هذه المجموعة، وشعروا ايضا بالحاجة لاستخدام مواد من ثقافات اخرى لتاكيد ماوجدوه.

ولكن علماء الموسيقى في القرن العشرين اصبحوا اكثر فاكثر متخصصين بالموسيقى الغربية، بينما علماء الموسيقى للقرن التاسع عشر كانوا ربما اكثراهتماما بالموسيقى كظاهرة عالمية اكثر من اقرانهم في القرن العشرين الذين وجدوا انه من المهم والنافع ان يركزوا على العناصر الخاصة جدا في التقليد او العرف الموسيقي الغربي. وان علم الاثنوميوزيكولوجي ظهر انه يساهم بشكل اقل كما في عمل كهذا البحث الخاص، ولكنه لعب دورا في كل الاحوال.ان علاقة الموسيقى الغربية بالنسبة لجيرانهم غير الاوربيين تلك الموسيقى القريبة من الشرق وإلى تقاليد الموسيقى اليهودية ومنه إلى الموسيقى الهندية.... والخ. واكثر من ذلك، فان روابط الموسيقى الغربية المثقفة او (الموسيقى المدنية) إلى نظيراتها غير المدونة (كالموسيقى الفلكلورية) فهي اساسية باوقات عدة في التاريخ. وان فن الموسيقى الغربية يتبادل المعلومات دائما مع الموسيقى الفلكلورية التقليدية لتلك المنطقة الجغرافية. ان التاثيرات على الغرب من القارات الاخرى ربما تكون اكثر قوة مما نلاحظه عليها. ولتقييم هذه التاثيرات ولوصف الانماط الموسيقية والتدريبات التي نظموها، كانت اساليب الاثنوميوزيكولوجي هي ادوات اساسية لذلك التقييم والوصف. ولكي نرى امثلة واسعة الاستخدام فان دراسة اصول البوليفوني الاوربي والتي هي في تقاليد الفنون الجميلة يفترض ان ترجع إلى القرون الوسطى والتي تشمل الموسيقى غير الغربية وتمتلك الاساليب البوليفونية التشابهية او شبيهاً لتلك التي في القرون الوسطى الاوربية.وهذه تشمل ايضا المعلومات للاساليب الموسيقية، التي ربما اثرت على اوربا الغربية في العصور الوسطى والموسيقى الفلكلورية (كما هي موجودة اليوم وكما قد تكون موجودة في المستقبل) وهي التي يفترض ان تكون موجودة بديلاً للافكار الموسيقية وادواتها.فهنالك امثلة كثيرة ممكن استخدامها ليشار إلى الامكانية والمنافع السابقة للاثنوميوزيكولوجي في دراسة تاريخ الموسيقى الغربية المهذبة وهذه كلها تجعل بوليفوني القرون الوسطى واحدة من الاساليب الخارجية.

ومن الممكن عمل شيء مشابه لذلك لحاجتنا لمعلومات موسيقية في الانثروبولوجي، نرى ان الموسيقى هي واحدة من هذه الظواهرالثقافية العالمية القليلة وذلك بسبب عدم وجود أناس معروفين او مشهورين ولا يمتلكون شيئاً من الموسيقى.وبالرغم من التنوع الكبير لاساليب الموسيقى من حولنا فهنالك كمية كافية من الهوموجنيتي(التجانس) في الاسلوب الموسيقي وبذلك يمكن عمل مطابقة للموسيقى كما هي موجودة وبسيطة.وهكذا فانه من المهم جدا لعالم الانثروبولوجي اذا كان ممتلئاً بمعلومات عن ثقافة معينة بان يعرف شيئا عن السلوك الموسيقي للناس. وهذا يتركز خصوصا على تلك الثقافات المعروفة وهنالك الكثير منها، حيث تلعب الموسيقى دورا مهما في علم الكون (cosmology)والفلسفة وطقوس الحياة.

ان الدراسات في التطبع الثقافي هي نتيجة الاتصالات الجوهرية بين الثقافات المتجاورة والتي تواصلت من خلال الموسيقى. وان الحسابات الاحصائية في الانثروبولوجي الثقافي قد صنعت مع استخدام الظواهر الموسيقية وجعلتهم اكثر سهولة لتعيين حجم مما تعمله جوانب اخرى من الثقافة مثل الدين والتنظيم الاجتماعي... الخ، واخيرا وربما هذا سبب اخر لاغراق منظمات الموسيقى باحصائيات الانثروبولوجي الثقافي وهذا يعني، وجود احتمالية تمييز بين المضمون الموسيقي والاسلوب الموسيقي، اي بين المؤلفات الخاصة والميزات التي تتشاطر فيها هذه القطع مع قطع موسيقية اخرى في مجموعتها. ان النظرية الاثنوميوزيكولوجية والبحث فيها قد يؤثران بصورة عميقة بهذه الحقيقة. ومن الممكن للمؤلفات الخاصة مثل الاغاني بان تنتقل من ثقافة إلى اخرى.

ومن الممكن ايضا لانواع اخرى ذات صفات تخص الاساليب الخاصة بالشكل (فورم) والسلم والايقاع لان تنتقل من ثقافة إلى اخرى وتوضع او تركب على اغنية موجودة اصلا. ان هذا النوع من التمييز والذي يمكن عمله في الموسيقى والفنون الاخرى، اكثر مما هو موجود في الثقافات الاخرى مما يجعل المعلومات الموسيقية ذات استخدام خاص في تفسير الظواهر الثقافية من قبل علماء الانثروبولوجي.

وهكذا نرى ان الاثنوميوزيكولوجي هي الاكثر تآلفا مع علم الموسيقى التاريخي (historical musicology)ومع الانثروبولوجي الثقافية(cultural anthropology) . وبينما الكثير من علماء الاثنوميوزيكولوجي يختلفون كثيرا في تعاريفهم لهذا الحقل، و تركيزهم عليه، ولربما لا احد ينكراهمية علاقة المجالين في اي عمل. ان دور الاثنوميوزيكولوجي في المجالين الاخرين واللذين هما في الجانب الحسي للانثروبولوجي (الفلكلور و علم اللغة) نجد ايضا من الافضل ان نذكره.وبصراحة فالموسيقى في التلقي تقليديا عن طريق الشفاه(وهذا هو المصدر الاولي الرئيس) هي الجزء المهم للفلكلور الذي حوى هذه الجوانب في الثقافة والتي تعيش في التلقي تقليديا عن طريق الشفاه وخصوصا اولئك الذين يمتلكون ابداعا فنيا.وبما ان الموسيقى شكل ((form من اشكال الاتصال ترجع بشكل اوباخر إلى اللغة وهي ايضا مجال الانثوميوزيكولوجي الذي يدرس موسيقى العالم ويستطيع ان يشارك ويرسم في مجال علم اللغة والذي بدوره يدرس لغات العالم. خصوصا اذا درسنا العلاقة بين الكلمات وموسيقى الاغاني وهما يقودان إلى التوحد او التالف الكلي بينهما.

كتاب برنوفيل - النظرية والاسلوب في الانثوميوزيكولوجي

من المحرر

التاريخ الاجتماعي

باسم عبد الحميد حمودي

للتاريخ الاجتماعي دوره الحيوي في معرفة التفاصيل الدقيقة عن حركة النسيج المجتمعي وحيوات الشخصيات الفاعلة والثانوية فيه بشكل يؤدي إلى التغييرات الحياتية. الانثروبولوجية. التي قد تبدأ بشكل غير مخطط له لان يكون كما تكون ولكنه استوى على هذه الشاكلة بسبب من ظروف قاهرة (تحول مجرى الفرات منتصف القرن التاسع عشر عند مدينة الحسكة أدى إلى هجرة أهلها وظهور مدينة الديوانية بدلا عنها .الضغط الإقطاعي الذي أدى إلى هجرة الفلاحين إلى بغداد بشكل تدريجي ثم زيادتها بشكل متسارع نتيجة لتبليط الشوارع الرئيسية بين العاصمة والمدن الأخرى ووجود قاعدة اجتماعية سابقة للمهاجر الجديد. تسمية الشوارع المحلية والحارات بأسماء تقررها الصدفة او الاحداث مثل تسمية شارع الوزير في الكرادة وتسمية سوق العورة في مدينة الصدر بل وتحولات تسمية مدينة الصدر ذاتها من الثورة الى الرافدين الى صدام الى الصدر. وهي تغييرات بعضها قسري ومفروض وبعضها شعبي ينطلق من داخل النسيج الاجتماعي) وكذلك حركة التحولات الخاصة داخل حياة الشخصيات الاجتماعية والسياسية والثقافية .

كل هذه التحولات لا يسندها قانون خاص وما على الباحث الا ان يتابع تسلسل التغييرات بجهد صادق لايجادتلك البنى الخفية او التي تحكمها قوانين الصدفة.

اننانجد في مذكرات الفنان ياس علي الناصر ما يؤكد انه دخل الحياة العملية متدربا في معهد السكك في اربعينيات القرن العشرين مع مجموعة من الطلبة الذين حرصت إدارة السكك على تعليمهم ليكونوا قواد قطارات وفنيين ونظار (مدراء) محطات . ويذكر الناصر في مذكراته ان مدير المعهد كان شابا حازما دمث الأخلاق حريصا على عمله الذي كان يبغي منه تخريج كوادر عراقية تحل محل الكوادر الهندية التي كانت تسيطر على سائر العمليات الفنية في مؤسسة السكك العراقية ايامها .وان اسم ذلك المدير الشاب هوخدوري خدوري .

ان هذه المعلومات التي أوردها الناصر توضح ما يلي :

١- انه بدأ حياته العملية موظفا كسائق قطار قبل ان يقوده حب الفن الى العمل التمثيلي ليصل الى الدورالاول في فيلم (فتنة وحسن)

٢- أن خدوري خدوري السياسي العراقي الذي صار احد زعماء الحزب الوطني الديمقراطي المعارض واحد من ابرز الاقتصاديين العراقيين بدأ حياته موظفا في السكك ولابد من وجود مبرر او (تاريخ) لهذه الانعطافة في حياته ؛ على الباحث أن يتابعها ليربط السابق باللاحق.

٣- أن الفنيين الهنود الذين أتوا مع القوات البريطانية المحتلة خلال الحرب الاولى هم الذين سيطروا على الاعمال الفنية في السكك وسواها ، وان صراعا واضحا قد بدأ بين سياستي التعريق والهيمنة البريطانية في السكك والموانئ والعدل والمالية..الخ.ولابدمن ايجاد بحوث خاصة في هذه القنوات .

٤- لكل مرفق شعبي او رسمي(حكاية) وهذه(الحكايات) ينبغي أن تتابع وتدون بأعتبارهاجزءاً من التاريخ الاجتماعي.

اننا اذ ندعو الى هذا النوع من البحوث ، نجد ان ذلك يجوهر عملية الكتابة التاريخية الادارية والاجتماعيةللعراق.

شخصيات شعبية

فقّود بن حسون الامريكي

جودت جالي

هو حميد حسون مسامح حسن الفهداوي من مواليد عام ١٩٤٣ محافظة واسط قضاء الحي وقد توفي عام ١٩٨٤ في بغداد، (وهذه صورته في الستينيات تكرم بها أغناء لهذه المادة صديقنا المشترك الشيوعي المخضرم عبد الواحد جاسم شبيب). لقد قال لي غير واحد من الذين يكبرونني سنا أن والده هو حسون الأمريكي بعينه الذي كان يرتدي قميصا رسمت عليه الزهور و(شورت) ويعتمر القبعة ويصطحب كلبا من الحجم الصغير يسيره أمامه واضعا حول رقبته طوقا يتصل به حبل يمسكه بيده ولهذا السبب أطلق عليه الناس لقب الأمريكي ألا أني شخصيا لم أشهد هذا فقد أدركته وهو شيخ يرتدي الدشداشة ويجلس في مقهى سوق الجامع حاله حال آبائنا رحمهم الله جميعا.

حين مات حميد فقود (فقود صفة لصقت به لأنه كان يصل الليل بالنهار مخمورا ....أذا حصل على نقود طبعا) لم أكن ساكنا في حي الزعفرانية الثانية الذي نشأنا فيه بل في أبي غريب. بعد سنوات عدت فافتقدته وسألت عنه. قالوا لي أنه وجد ميتا في المتنزه تحت شجرة يوكالبتوس أعتاد وضع فراشه والنوم تحتها، وقال آخر أنه وجد ميتا قرب كابينة مولد كهرباء النافورة حيث يطوي(فراشه) ويضعه نهارا. قال لي أحد أخواننا أن تشييعه كان تشييعا لم يشهد الحي مثله لميت أذ خرج خلف جنازته حتى النساء والأطفال. كان ظهور النكرة حميد وصعوده في ذاكرة المنطقة الشعبية ثم موته قد سار بموازاة سنين السبعينيات والثمانينيات. أستغل حميد صفة (الفقود) التي كان الأصدقاء يطلقونها عليه كما أستغل البهلول صفة المخبول إلى أبعد حد، تعليقات ساخرة وتصرفات مغايرة للمألوف تكمن وراءها قصدية وفيها وعي وتضمين كقوله (ثلاثة دمروني.. صدام حسين ونيكسون وقاسم حرب) وروي بلفظ آخر (صدام حسين وموشي دايان وقاسم حرب) طبعا لايخفى على القارئ ما في العبارة من سخرية وربط ذكي فقد كان نيكسون وقت قوله هذا رئيسا للولايات المتحدة، أما قاسم حرب رحمه الله (والد القانوني المعروف طارق حرب) فهو مختار الزعفرانية في الستينيات والسبعينيات يصادفه أمامه دائما ولابد من أن يناله بتوبيخ وتقريع على تسكعه وسكره فيقذفه حميد بتعليق من تعليقاته المبطنة الساخرة ويتوارى عن نظره، وقد سأله قاسم حرب مرة معنفا (ليش ماتستقيم بخدمتك العسكرية ياولد ؟) فأجابه حميد (عمي أبو خالد.. لو انته بمكاني جان سويت مثلي.. هربت من خمرة الطين بالجيش ثلث سنوات ولمن رجعت لكيت الخمرة نفسه بالمكان نفسه) ! ومن المعروف أن الأنظمة المتعاقبة كانت، في زمن السلم أو في أوقات الفراغ في زمن الحرب، تشغل الجنود بعمليات السخرة وبناء المواضع والثكنات بضرورة أو بلا ضرورة وكانت خمرة الطين الضخمة لصنع أحجار اللبن (بكسر اللام) جزءاً لا يتجزأ من حياة الجندي اليومية. ومرة شوهد يتأمل صورة جدارية لصدام حسين ولما سئل عن سبب وقوفه هكذا قال (أباوع عله كبر حسوني أبو السكلة) ! وكانوا قد أتوا بالمواد لبناء الجدارية من سكلة حسوني ! غير أن حميدا برغم كلماته القارصة كان مثار أعجاب حتى رجال السلطة في الحي (وهم من أبناء الحي على كل حال) ويحاولون التستر على ما يقول ويفعل، مراعاة لمشاعر أهله ربما. عاش حميد سنواته الأخيرة متسكعا لايبيت في بيت أهله وربما أتت أخته تبحث عنه، تدفعها صلة الرحم، فتوصل أليه حيث تجده طعاما أو ثيابا، وتزوده بفراش بسيط كان أذا تركه خلف سياج الجامع المبني في المتنزه (جامع المصطفى) يجده ملقى في قعر حوض النافورة المهجورة أو يبحث عنه في الأنحاء المجاورة ليعثر عليه وقد عبث الصبية به . كان حميد أذا أسعده الحظ بأن يجلس في المتنزه على الخضراء في ليلة قمراء وأمامه العرق (وياحبذا لو كان من صنف هبهب) كأنه بلغ أقصى الأمنيات وأمتعها ولتسر الدنيا بعد هذا كيفما شاءت ولتلق بنفسها في أحضان من شاءت فليس أزهد فيها من صاحب شعار (الماء والخضراء والبطل العرق). يقول فاضل عباس الجبوري أنه شاهده مرة مع بعض أصحابه وأمامهم المزة (بيض مسلوق وعمبة) ! قال أبو آزاد وهو من رواد مقهى الجامع أن البطانية التي توفي حميد فقود متدثرا بها كانت هدية منه لحميد أعطاها له في اليوم السابق ولذلك لم يسلم أبو آزاد من تندر الأصحاب ردحا من الزمن يقولون له ((لوما بطانيتك مامات الرجال .... كتلته بهالهدية)) !

حجز مرة ورفع إلى القاضي بتهمة سرقة بقرة وسقيها بالخمر حتى الترنح والسقوط. سأله القاضي الذي كان يعرفه ((لك فقود شلون تبوك الهايشة ؟)) أراد أن يبدأ كلامه بافتتاحيته الشهيرة ((خال ((...نهره القاضي فعدل ألفاظه قائلا ((أستاد.. والله مابايك. جنت سكران ونايم.. حسيت فد شي يتحرك يمي، باوعت خا ...أستاد وجان أشوف حبل، كلت أيه الله جابه أشد بيه فراشي ...شلته طلع بيه هايشه.. هاي هيه !)) سأله القاضي ((وشلون سكرت الهايشه ؟)) أجابه ((خا.. أستاد آني ماسكرتهه.. هيه كامت تشمشم بالقرابة (بضم القاف وتشديد الراء) كلت خطيه يبين هاي من ربعي.. أنطيتهه شويه.. هاي هيه !)). أصدر القاضي أمرا بتمديد التوقيف. سأل حميد الشرطة ((أشوكت أطلع من التوقيف ؟)) فأجابوه ((لمن تطلع الهايشة من المستشفى)) ! وروي أن حميدا أدعى أن البقرة ناشدته أن يخلصها من الحياة مع مالكها (عواد أبو الهوايش) فأشفق عليها وقرر أن يرفه عنها. لاأذكر ماكان حكم القاضي في النهاية ولكننا سرعان مارأينا فقودا يعود إلى تسكعه معلما من معالم حينا المتحركة.

وقف مرة على الشارع تمر به السيارات، عرضة لتعليقات سائقيها وركابها المازحة الساخرة ولو ركب مع أحدهم لم يكن ليتقاضى منه أجرة ويكفيه أشاعة المرح داخل سيارته وأضحاك الركاب أجرا، وأذا مادخل بارا من البارات لايعدم أن يجد أحدا منا أو شخصا تعرف عليه فيدفع ثمن شرابه عن طيب خاطر. مضت على وقوفه ساعة أو نحوها وهو واقف يتلفت. مر به صديق فسأله ماذا يفعل بوقوفه الغريب هكذا فأجاب وجسمه يهتز هزته الخفيفة المألوفة ((خال.. سمعت الريس راح يمر مناه.. هسه يجي ويوكف يمي ويكوللي.. ها لك حميد أشو هناه.. شبيك ماعندك مصرف ؟ خال ويمد أيده بالدخل وينطيني فلوس)). سمعه رجل أمن كان يمر قريبا فكانت النتيجة أن بات فقود الليل في زنزانة المركز مع السراق والمحتالين والمجرمين. طوال الليل كان رجال الشرطة يسمعون ضحك الموقوفين الصاخب. حين جاء مأمور المركز في اليوم التالي توجه إلى الموقف ليرى ماهذا الضحك المتواصل فوجد فقود منحنيا على بلاط الأرضية وهو يتابع شيئا غير مرئي ويصيح ((لك غلبت هاي.. والله غلبت..)). طلب المأمور منه الوقوف بفظاظة وسأله عن التهريج الذي يقوم به فأجابه متهيبا ((أستاد.. جاي أسوي سباق)) سأل المأمور مستغربا ((سباق ؟ ياسباق ؟!)) قال له حميد بكل بساطة ((سباق كمل)) يعني قمل. تأمله الرجل البدين طويل القامة ثم أشار بعصاه إلى حيث لم يكن يرى شيئا ((هنا ؟)) أجاب حميد ((أيه ... يعني قابل هاي هم ممنوع سيدي؟))

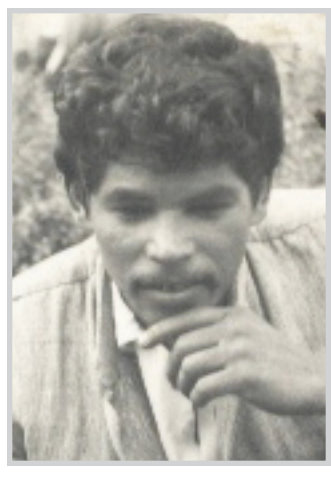

وخزه المأمور بطرف عصاه في صدره وأنحنى بدوره ليرى بعد تدقيق النظر متتبعا أصبع حميد المرتجف نقطتين دقيقتين، أشار له أن أتبعني. خرج حميد خلفه محاطا بشرطة مبتسمين. في الغرفة سأله المأمور ((زين فقود.. أفتهمنا تسوي سباق، بس شلون تفرزن الغالبة ؟)) أجابه حميد كأنه يستنكر جهل المأمور بالبديهيات ((شلون أستاد.. مو اللون مختلف، وحده سوده ووحده قهوائية)) !! وله من النوادر غيرها كثير.

وأذا أشرنا إلى أن حميدا كان مغضيا عن تصرفاته من قبل رجال السلطة وربما كان محبوبا عند بعضهم فأن المعارضين للسلطة كانوا على أختلاف مذاهبهم يرون فيه تجسيدا علنيا لرفضهم النظام القائم بأسلوب مستهجن أو تمرد محبب أو، أذا كان المعارض ينتمي إلى جهة سياسية دينية، ضحية مسلوبة الأرادة تستحق العطف والشفقة، والحقيقة أن حميدا كان دائما مسالما دمث الأخلاق بارع النكتة حسنها يدفع إلى الضحك أشد الناس ميلا إلى الرزانة وكره السفاهة كالمتمسك بالخلق الديني بحذافيره والمتعض من أحوال الناس، ولاعجب أن كان حميد محبوبا من شخصية دينية قيادية تصدت للنظام الصدامي قولا وعملا كرسول آلوس الذي أرسى هو وعدد من أبناء الزعفرانية تنظيمات حزب الدعوة وقد أعدموا جميعا هم وقسم كبير من افراد عوائلهم في الثمانينيات. يروي رحيم حنش أنه شاهد ذات يوم رسولا وحميدا يلتقيان في الطريق فأذا برسول يعانق حميدا عناقا حارا ماأثار دهشة من شهدوا هذا اللقاء وعجبوا لهذا الحب وهذه المودة من شاب متدين متمسك بأصول الدين لشاب سكير لايقيم له الكثيرون وزنا. وقد كان حميدا أذا رأى رسولا قادما من بعيد وهو واقف يعربد ويمازح بعض أصحابه تغيرت ملامحه إلى الجد وقال ((أجه الحجي .....أجه الحجي !)) ويقف وقفة تهيب حتى أذا سلم رسول ومر أنتظر حميد حتى يبتعد رسول ليعاود مزاحه. أنما خصصنا بالذكر هذا الموقف لأن المتدين عادة مايكون نفورا من شاربي الخمر ولكن كان لحميد مثل هذا مواقف مع الشيوعيين والبعثيين المثقفين من أبناء الحي فمنهم ندماؤه وجلاسه.

حدث أغتيال مفوض الأمن(فاضل) من سكنة حي المعلمين (مقابل الزعفرانية على جهة سعيدة) عام ١٩٨١ في مقهى حنش رحمه الله وهو مقهى شعبي صغير بسوق قديم لم يعد قائما الآن وكان بجوار المدرسة التي تقع قبالة مركز الشرطة على الطريق الرئيسي الوحيد سابقا ويخترق الزعفرانية طولاً بمحاذاة سدة المعسكر. الذي أشتهر عن الأمر أن منفذ الأغتيال كان هو الشيخ وليد مرزة أحد تلامذة السيد الشهيد محمد باقر الصدر وتمكن من الفرار ثم عاد بعد فترة ليلقي قنبلة يدوية على تجمع لقاطع الجيش الشعبي في المدرسة من فوق سورها الخلفي، وتمكنوا هذه المرة من تعقبه وقتله ثم أعدم أبوه مرزة الرجل المسالم وأخوه سمير مرزة. في حملة الأعتقالات التي سببها الأغتيال لم يسلم حتى حميد فقود من الأعتقال فقد شاع بين الناس أن حظه العاثر جعله ذلك اليوم ينام على تخت من تخوت المقهى بعد سكرة شديدة. يخبرنا جاسم نجم الشمري الذي كان معتقلا آنذاك قبل أعتقاله الثاني الذي جمعه بعائلة آلوس أن حميدا كان معه في موقف مركز الشرطة وملأ المكان كعادته هرجا ومرجا، وكذلك يذكر أن رجال الأمن أعتقلوا رحيم أبن حنش الذي كان يبيع الشاي لرجال الشرطة وللموقوفين منذ زمن قبل الحادث ولذلك كان حنش هو الشخص الوحيد الذي يستطيع مواجهة أبنه. لكن حقيقة القضية رواها لنا رحيم حنش وهي أن الشيخ وليد مرزة كان مراقبا من قبل الأجهزة الأمنية وكان يحمل دائما معه مسدس (توكاريف) يخفيه تحت ملابسه وضاقت الحلقة حوله فقرر أن يغادر العراق إلى أيران وأراد تلك الليلة المبيت خارج داره لكي لا يفاجئه رجال الأمن فعرض عليه رحيم أن يبيت في بيت أهله ولكن وليدا لم يوافق وجاء قرب منتصف الليل مع غلق رحيم المقهى وكان حميد حاضرا ثم أبتعد لينام على الأرض في ساحة مزروعة بالنيل، قرر وليد المبيت في المقهى فرد رحيم الباب الخشبي ومضى ولم يكن للباب قفل. بعد ساعة من الزمن جاء المفوض فاضل يتمشى قرب السوق فسمع صوت المروحة السقفية في المقهى واقترب من الباب ليفتحه. كان وليد يقظا لم ينم. نظر من ثقب في الباب حين سمع حركة فاضل ورآه فتصور أنه جاء ربما بحثا عنه ليلقي القبض عليه وخرج أليه ليطلق عليه النار ويرديه قتيلا ولاذ بالفرار. حققوا مع رحيم وليس مع أبيه باعتبار أنه هو الذي كان يعمل في المقهى قبل الحادث ولم يكن والده موجودا فأدعى أنه حين أغلق المقهى لم يكن يوجد أحد فيه وطلب شهادة حميد على صحة قوله ولهذا أحضروا حميدا الذي تلعثم أولا ثم أشتغل دماغه الخدر على نحو صحيح بمعجزة وأيد ماقاله رحيم وقضى فترة موقوفا على ذمة التحقيق. قال لي صديق ثقة أن حميدا قد ناله (المقسوم) على يد رجال الأمن ولكنه كان حين يعلقونه ويجلدونه يداوم على الصياح ((أحد أحد)) على الطريقة البلالية فيضحك كل من يسمعه وبعد حين لم يعودوا قادرين على ضربه لأنهم لايلبثون ان يغرقوا في الضحك. يقول أحد الأصدقاء :

كان آخر عهدي به حين أجتمع شملنا معه انا وصديقان من محبي الجلوس والسمر في المتنزه في الليالي المقمرة وقد أبرز لنا صدره عصرا مدعيا أنه يعرف شخصا في بغداد الجديدة يبيع عرقا ليس مثله عرق وسيأتي لنا بقرابة كبيرة بسعر زهيد فجمعنا المبلغ اللازم وزدنا عليه أجرة المواصلات فذهب وقت المغرب وجلسنا نحن ننتظر ولكن يبدو أن عارضا أخره حتى موعد أغلاق طريق معسكر الرشيد فجلس في المتنزه المجاور للمعسكر من جهة (الكمب) كما عرفنا فيما بعد وأخذ يحتسي العرق ونحن جالسون في متنزه الزعفرانية ننتظر حتى مللنا ولم يعد لدينا مانتحدث به وأنطرحنا ولم نلبث أن غلبنا النعاس (كانت بيوتنا أمام المتنزه) فنمنا بعد أن أرسلنا حزمة لعنات أليه وهو في مكانه الذي نجهله. كنت آخر من نام وقد سمعت أحد صديقي لشدة حنقه يدمدم في نومه (....بغيرتك حميد !). أنتبهت والشمس توشك على الشروق فرأيت حميدا واقفا أمامي وهو لايكاد يثبت في مكانه وبيده القرابة التي شرب ثلثها.